الدولة الأموية وجهودها في الرعاية الصحية والطبية

(٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٢-٧٥٠م) (*)

الباحثة/ أسماء يوسف ذياب الكندي

جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

المستخلص

لم يكن عند العرب فى الجاهلية علوم ومعارف طبية، واعتمد الأطباء العرب قبل الإسلام فى علاج الأمراض على السحر والتنجيم والشعوذة، ومع ظهور الإسلام، بدأ تقنين المعرفة الطبية على أسس الشريعة الإسلامية ثم أظهر الخلفاء الراشدون عناية خاصة بالطب والأطباء، واهتموا بالمراكز العلمية التى ساهمت فى تطوير الطب.

وبدأ الاهتمام بالطب وتوفير الرعاية الطبية فى عهد الأمويين، فألقت الدراسة الضوء على ما فعله الامويون من جهود واهتمام من أجل توفير الرعاية الصحية والطبية لمجتمعهم، فقد أنشأوا البيمارستانات واهتم الخلفاء الأمويون بها، وعملوا على تزويدها بالأطباء فى مختلف التخصصات، وأيضا توفير الأدوية اللازمة لعلاج المرضى، وبرز العديد من الأطباء والطبيبات فى العصر الأموى، وكان لهم دور كبير فى توفير الرعاية الطبية، وكذلك اهتم الأمويون بنظافة البيئة من أجل توفير مناخ صحى ملائم للمرضى.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.**

Abstract

The Arabs in the pre-Islamic era did not have medical sciences and knowledge. Before Islam, Arab doctors relied on magic, astrology and sorcery to treat diseases, and with the advent of Islam, medical knowledge began to be codified on the basis of Islamic law. They were interested in the scientific centers that contributed to the development of medicine.

The interest in medicine and the provision of medical care began during the Umayyad era, so the study sheds light on the efforts and attention that the Umayyads did in order to provide health and medical care for their society. During the Umayyad era, many male and female doctors emerged, and they played a major role in providing medical care. The Umayyads also cared about the cleanliness of the environment in order to provide a healthy environment suitable for patients.

تسلط الدراسة الضوء على أبرز جهود خلفاء وولاة بني أمية في الجانب الصحي والطبي في عصرهم وأثرها على مجتمعهم في تلك الحقبة التاريخية من الزمن، وقبل الخوض في الحديث عن الجانب الصحي والطبي في العصر الأموي، أود الحديث بطريقة مختصرة عن الرعاية الصحية والطبية وأهميتها في العالم الإسلامي، حيث تحاول هذه الدراسة إبراز ازدهار الحضارة الإسلامية في جانب يعد من أهم الجوانب في الفاعلية الحضارية للإنسان ألا وهو الجانب الصحي والطبي، حيث تتبع هذه الدراسة أبرز الإنجازات التي قدمها الخلفاء والولاة والأمراء والقادة في العصر الأموي في مجال تشجيع الطب والأطباء، وبناء البيمارستانات والخدمات الصحية المختلفة.

***حدود الدراسة:**

تتناول هذه الدراسة إسهامات الدولة الأموية في الجانب الصحي والطبي (نماذج مختارة)، والتدابير التي اتخذها حكام وولاة العصر الأموي في فترة الدراسة لحماية ووقاية صحة الإنسان البدنية، والنفسية، فضلًا عن المحافظة على البيئة بأبعادها المختلفة. وتشمل الناحية الزمانية العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) منذ بدايته حتي نهايته ، أما الناحية المكانية، فتشمل: بلاد الشام، والحجاز، والعراق، ومصر.

***صعوبات الدراسة:**

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة لإعداد هذه الدراسة، ما يلى:

١- تناثرت مادة الدراسة في ثنايا كم كبير من الدراسات، مما تطلب جهداً إضافيًّا للتنقيب عن المادة العلمية في بطون أمهات الكتب، ولم يكن إلا القليل من المصادر التي عالجت الموضوع بطريقة مباشرة أهمها كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة.

٢- حاجة الدراسة إلى الإلمام بالمصطلحات الطبية والصحية قبل الشروع بالكتابة.

***الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات عن الرعاية الصحية والطبية في العصر الإسلامي حرص الباحث على الاطلاع عليها والاستفادة منها، وأهم هذه الدراسات و"الرعاية الصحية والطبية في العراق في العصر العباسي الأول"، لمياء بنت عبد الرحمن عثمان صالح، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، عدد ٥٧ سنة ٢٠١٥ ، "الرعاية الصحية في العراق وبعض البلدان الإسلامية المجاورة في العصر العباسي"، محمد سعد إسماعيل، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد ، عدد يوليو ١٩١٨، وبحث "الرعاية الصحية والتدابير الوقائية والإجراءات الاحترازية في العراق خلال العصر العباسي الأول

١٣٢- ٢٣٢هـ"، إبراهيم محمد مرجونة، المجلة الدولية، الأردن، أغسطس ٢٠٢٠. "الرعاية الصحية والطبية في الدولة العثمانية"، وهي رسالة ماجستير نوقشت بقسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة دمنهور، سنة ٢٠٢٠

❖ نبذة مختصرة عن الرعاية الصحية والطبية قبل العصر الأموي:

أولًا: حالة الطب في العصر الجاهلي

لم يكن للعرب في الجاهلية علوم ومعارف طبية، واعتمد الأطباء العرب قبل الإسلام على خبراتهم المتوازنة في علاج الأمراض، وإن كان الاعتماد الأكبر بصورة كبيرة كان على السحر والتنجيم والشعوذة؛ لأن أطباء الجاهلية كانوا يعتقدون أن سبب الأمراض أرواح شريرة، ولهذا السبب كانوا يستعملون دماء ذبائح بعض الحيوانات والطيور أو الحشرات في العلاج بجانب السحر والشعوذة، حيث كان المرضى يعالَجون عند المنجمين والكهان، باستثناء قلة معدودة من أطباء العرب الذين حصلوا على بعض المعارف الطبية القديمة عندما زاروا بلاد اليمن وفارس، أو وقعت تحت أيديهم بعض الوصفات العلاجية القديمة الفرعونية أو الآشورية وغيرها.[١]

وكان الطب في العصر الجاهلي بدائيًّا وبسيطًا، واقتصر على الجراحات البسيطة وعملية قلع الأسنان والفصد والحجامة والكلى، وحاولوا علاج بعض الأمراض بعد تكرار التجربة فاستعملوا الفصد والحجامة لأوجاع الرأس وأمراض العيون، كما استعملوا بعض الديدان من نوع العلق لتمص الدم من خلال سطح الجلد الذي تعلق به مثلما تفعل عمليات الحجامة والفصد اليدوي.. وقالوا: (خير الدواء العلق والحجامة)، كذلك استعمل الكي بالنار لأوجاع المفاصل، ومرض الاستسقاء ولعلاج الجروح وآلام البطن وأيضًا لإيقاف النزيف، كما عرفوا استعمال الجبائر لتثبيت كسور العظام وكذلك التدليك للكدمات وأوجاع المفاصل، كانت هذه هي حالة الطب في العصر الجاهلي قبل مولد رسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وسلم).[٢]

ثانيًا: حالة الطب في عصر النبوة

مع ظهور الإسلام حدث تقويم وتقنين للمعرف الطبية على أسس الشريعة الإسلامية، فأصاب الأطباء مركزًا محترمًا يتقدمون به على غيرهم ممن مارسوا الطب الجاهلي بالعرافة والكهانة، فأصبحت وصاياهم الطبية التي أيدها النبي (صلى الله عليه وسلم سننًا يعمل بها).[٣]

عني النبي (صلى الله عليه وسلم) بصحة الأبدان ، وقد احتلت الأحاديث الطبية جزءًا لا بأس به من أحاديث الرسول (صلي الله عليه وسلم)، وقد جمعت ودونت هذه الأحاديث الطبية في مؤلفات خاصة تحمل عنوان: **الطب النبوي**، ونصادف هذه المؤلفات في كافة المخطوطات العربية، ويوجد في باريس اثنان منها تحت العددين(١٠٦١، ١٨٩٧ من الملحق)، وقد حث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فيها على الاستزادة من المعرفة الطبية[٤]، من ذلك قوله: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً).[٥]

أما الأدوية التي وصفها نبي الرحمة، فتتمثل في الحبة السوداء، والعسل، والحناء، والرشاد، والحرمل، وربما كان نص الحديث النبوي أقدم وثيقة تاريخية مكتوبة إشارة إلى الحرمل، وهناك نجد الكادي والورس وعقارًا هنديًّا كان يتداوى به من الجدري[٦]كما أكدت عدد من الأحاديث النبوية الشريفة على أهمية الخل، حينما قال صلى الله عليه وسلم : (نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل)،[٧] حيث ثبت في الدراسات الحديثة أن مادة الخل مادة مطهره للأطعمة وتقضي على الجراثيم وتنقي الطعام منها، واهتم صلى الله عليه وسلم بالجانب النفسي من خلال توجيهاته العطرة والطيبة في الأحاديث النبوية الشريفة والتي تدعو إلى حسن الظن بالله وعدم جلب الأحزان والهموم للنفس البشرية والتي تؤدي إلى أمراض في الأبدان، كقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال)، وهناك موضع آخر يقول فيه : (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)،

وأكد على أهمية الاستغفار لتفريج الهموم قوله (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب).[٨]

ثالثًا: حالة الطب في العصر الراشدي

على الرغم من انشغال الخلفاء الراشدين بنشر الإسلام وتثبيت أركان دولتهم، إلا أنهم لم يهملوا العلم ولا سيما الطب، فقد كانت عناية الخلفاء الراشدين بالطب والأطباء عناية خاصة وذلك لحاجة المجتمع الإسلامي لهم، وقد تنبهوا إلى أهمية المراكز العلمية التي ساهمت في تطوير علم الطب منها: مدرسة جنديسابور والإسكندرية.[٩]

فمثلًا اعتنى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالمرضى، ومنهم المصابين بالأمراض الجلدية كالمجذومين، وخصص لهم رزقًا من بيت المال ومنع اختلاطهم بالناس، فضلًا عن ذلك، فقد خصص رزقًا للعجزة، وفي خلافته ظهرت طبابة الحروب، وتطورت تطورًا ملحوظًا، فقد أرسل الأطباء مع الجيوش لمداواة الجرحى الذين رافقوا جيش سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، ومن هؤلاء الأطباء: بكير بن عبدالله الشداخ الليثي، أما طريقة علاج الجرحى فقد استخدموا الماء المغلي لغسل المناطق المصابة، والكي بالنار للحفاظ على الجروح من التلوث، واستعملوا الزيوت المغلية والضمادات وشد المناطق المصابة، وذلك عن طريق ربطها لوقف نزيف الدم.[١٠]

وكان المسلمون لا يجدون غضاضة من الاستعانة بالأطباء غير المسلمين، فالخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يجد حرجًا من الاستعانة بالأطباء غير المسلمين في معالجة المرضى المسلمين، فيروي أنه جيء بأحد الأعراب المجروحين إليه فأرسله إلى طبيب نصراني كي يداويه.[١١]

وللخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نصائح طبية قيمة حول الغذاء، حيث قال: (لا أحب أن يدخل في بطني إلا ما أعلم)، وكذلك نصائحه الخاصة بتناول بعض الأطعمة النافعة للبدن كالتمر، حيث قال: (من أكل كل

يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل داء في بطنه..)[١٢]، واهتم (رضي الله عنه) بالرقابة الصحية على الأسواق وأمر القصابين بعدم النفخ في الذبيحة عند سلخها، لخوفه من أن يكون أحد القصابين مصابًا بأمراض معينة تؤدي إلى تلوث اللحم وفساده عند نفخه فيه، وهذا سيؤدي إلى تعرض الناس للتسمم، حيث من أقواله لأصحاب الأسواق والمحال الغذائية: (من نفخ فليس منا).[١٣]

وبذلك نجد أن الخلفاء الراشدين قد قدموا توجيهات صحية هامة للناس في عصرهم على الرغم من انشغالهم بالفتوحات الإسلامية التي نشطت في عصرهم، إلا أنهم لم يهملوا الجانب الصحي والطبي والذي أدى إلى تحقيق انتصارات عظيمة ورائعة في عصرهم الذهبي. وهذه نبذة سريعة عن الحياة الصحية والطبية في عصر الخلفاء الراشدين.

❖ إسهامات الدولة الأموية في الجانب الصحي والطبي:

لقد توجت الدولة الأموية إنجازاتها الحضارية بترك بصمات واضحة في المجال الصحي والطبي، فكان الفضل لهذه الدولة بتحويل الرعاية الصحية والطبية من عمل فردي إلى عمل مؤسسي من خلال تأسيس البيمارستانات، وما ارتبط بها من بحوث ودراسات؛ إذ تعتبر البيمارستانات مؤسسات علمية على غرار كليات الطب أو مستشفياتها التعليمية اليوم، فقد كانت الدورس تُعقد بها تحت إشراف أطباء أكفاء متخصصين.[١٤]

وكانت الدولة الأموية تتولى الإنفاق والإشراف على البيمارستانات، وقسمت هذه البيمارستانات إلى عمومية لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم ونزعاتهم، وأخرى خاصة للأمراض العقلية، وثالثة للأمراض السارية، وكان بعضها ثابتًا يقدم خدماته في الحواضر، وكان بعضها الآخر متحركًا يقدم خدماته إلى الأماكن النائية من خلال انتقال الأطباء إلى تلك المناطق لمعالجة من لم يستطع الوصول إلى الحواضر.[١٥]

وسيتم معالجة إسهامات الدولة الأموية في الجانب الصحي والطبي من

خلال عدة محاور:

أولًا: إنشاء البيمارستانات

لم يعرف العرب قبل الإسلام وجود أماكن خاصة لمعالجة مرضاهم، وكان هناك أطباء من أمثال الحارث بن كلدة، الذي عندما مرض سعد بن أبي وقاص في مكة قدم ليعالجه، ثم بعد ذلك استخدمه الرسول ، وبدأ يستعمل البيمارستانات البدائية لمعالجة المرضى، لذا يعد سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) أول من خصص من العرب بيمارستان خاصًّا ليعالج المرضي، فأقام خيمة في مسجده لمعالجة جرحي غزوة الخندق، كما كانت ملجأ لعلاج أصحابه من أمثال سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، وفي رواية أخري أنه جعل سعد بن معاذ في خيمة الصحابية رفيدة بنت سعد الأسلمية (أول طبيبة في الإسلام)، والتي كانت تداوي الجرحي.[١٦]

لم يرد بناء بيمارستانات في عهد الخلفاء الراشدين، ولم يكن إلا بيمارستان جنديسابور الذي استمر يقوم بدوره.

بيمارستان جنديسابور في العصر الأموي:

مدرسة **جنديسابور**[١٧] (جُنْدَيْسَابُور) الفارسية، هي من أعرق المدارس الطبية التي تناولها المؤرخون، حققت شهرة واسعة بفضل أطبائها المهرة وعلومها الطبية المتقدمة، أنشئت قبل الإسلام وبقيت مستمرة في إنجاب العلماء والأطباء حتى حدود العصر العباسي. وقد عاشت مدرسة جنديسابور أزهى أيامها عند فتح العرب بلاد فارس سنة ١٩ هـ / ٦٤٢م، وتعتبر هذه المدرسة بقعة علمية تمتزج فيها علوم العرب والفرس واليونان ومختلف حضارات الشرق، ما جعل منها مركزًا ثقافيًّا مرموقًا. وذلك لتوفر المصادر اليونانية والتي كانت تعتبر آنذاك المرجع الاول في الطب، وقد شهدت مدينة جنديسابور تشييد أكبر وأول بيمارستان عرفته الحضارة القديمة آنذاك، كما كان بادرة حسنة ساعدت في إنشاء بيمارستانات عدة في البلاد الإسلامية فيما بعد.[١٨]

وفي عهد كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أصبحت جنديسابور أكبر مركز علمي في تلك المنطقة. وفيها امتزجت الثقافات الإغريقية والسريانية والفارسية والمسيحية. ومن المرجح أن قيام البيمارستان والمدرسة الطبية الملحقة به في جنديسابور كان نتيجة للازدهار العلمي والثقافي الذي تحقق في عهد كسرى أنوشروان في القرن السادس للميلاد. كان بيمارستان جنديسابور مؤسسة صحية دينية، واشتق اسمه من اللغة الفارسية، وهو يعني مكان المرضى، أي مستشفى. وكان يشرف عليه أكبر شخصية دينية في تلك المنطقة. ويعتقد بعض المؤرخين بوجود مدرسة طبية ملحقة به، إلا أن الرأي السائد هو أن البيمارستان والمدرسة كانا مؤسسة واحدة، أما لغة التدريس والمخاطبة فكانت السريانية.[١٩]

كان اتصال العرب بجنديسابور قائمًا قبل بدء الدعوة الإسلامية. واستمرت مدرسة جنديسابور والبيمارستان في تقديم خدماتها في العصر الأموي، كما كانا في عهد الساسانيين، ثم ازداد اتصالهما بالعرب المسلمين في العصر العباسي. لقد كانت مدرسة جنديسابور أول من ساعد الخلفاء على نشر الطب في بلادهم، بما تخرَّج منها من الأطباء والمترجمين الذين برزوا في بلادهم. وكان لأطبائها معرفة واسعة بفروع علم الطب، فبرز منهم أطباء متخصصون في علاج الأمراض الباطنية، وسموا بالطبائعيين، وآخرون متخصصون في العمليات الجراحية، وسموا بالجرائحيين، ومنهم من تخصص في طب العيون، وعرفوا بالكحَّالين، وبرع بعضهم في الطب النفسي، وبرع آخرون في معالجة الأمراض الجلدية والحساسية، وبذلك تنوعت الخدمات التي قدمها هؤلاء الأطباء لتنوع مجالات تخصصاتهم.[٢٠]

وقد ذكر ابن القفطي في الحديث عن تطور صناعة الطب في جنديسابور: "إن أهل جنديسابور من الأطباء فيهم حذق بهذه الصناعة، وعلم من زمن الأكاسرة. وذلك سبب وصولهم إلى هذه المنزلة...ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجة بلادهم حتى برزوا

في الفضائل، وجماعة منهم يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونان والهند؛ لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم، ورتبوا لهم دساتير وقوانين وكتبًا جمعوا فيها كل حسنة مما يستدل منها على فضلهم وغزارة علمهم".[٢١]

وبجانب بيمارستان جنديسابور ورث الأمويون العديد من مراكز العلوم الطبية في العصور القديمة كالإسكندرية وأنطاكية وغيرها، فاستفادوا من خبرات أطبائها وعلمائها، وقربوا إليهم الأطباء المشهورين، فكان ابن الأثال النصراني طبيب معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ / ٧٦٩م). وقد أسهم في نقل بعض معارف الطب إلى العربية، من خلال ترجمة بعض الكتب اليونانية إلى العربية، وزاد عدد المشتغلين بالطب في عهده عن ذي قبل.[٢٢]

وقد عرف عن الأمير خالد بن يزيد بن أبي معاوية (ت٩٠هـ / ٧٠٨م) اهتمامه بالعلوم العربية والأجنبية، وقد تم الإشارة إليه في إحدي البرديات لممارسته الطب.[٢٣]

وقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ / ٧١٩م) بالطب ، فقد ترجم في عهده كتاب الطبيب أهرن بن أعيم القس إلى العربية للانتفاع به. كما خطا خطوة للأمام بنقل تدريس الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية وحران، وقام ذلك تحت إشراف الطبيب عبد الملك بن أبحر الكناني طبيبه الخاص.[٢٤]

يعد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) الرائد في بناء البيمارستانات[٢٥] في التاريخ الإسلامي، وجعلها من ضمن أولويات الدولة الأموية، وكان أول من ابتنى مستشفى نمطيًّا، بحسب متطلبات العلاج والراحة للمرضى، على الرغم من أن معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م) كانت له محاولات جادة في هذا المضمار إلا أنها لم تصل إلى مستوى عمل الوليد المؤسسي، وسأحاول أن أتتبع أبرز البيمارستانات الأموية من خلال تسليط الضوء على وظائفها وأقسامها والدور الذي كانت تقوم به، ومن أبرز البيمارستانات الأموية:

١- بيمارستان دمشق الصغير:

يعد أقدم بيمارستان عرفته الدولة الأموية بدمشق، وتنسب عمارته إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) (٤١هـ - ٦٠هـ /٦٦١م - ٦٨٠م). والمعلومات عن هذا البيمارستان الصغير قليلة جدًا، وكان مكانه في قبلة مطهرة الجامع الأموي، وأول من عمره بيتًا وخرب رسوم المارستان أبو الفضل الأخناوي، وهو تحت المئذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب.[٢٦]

ومن هنا يمكن القول إنه اقتفي أثرًا ما كان موجودًا في عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، حين خصص حيزًا في مسجده لمعالجة المرضى ولم يصل إلى مستوى البيمارستانات بمفهومها الخاص. وهو بذلك لا يعتبر بيمارستان بالمسمى الحقيقي، حيث لا يوجد أقسام فيه مختصة لكافة الأمراض، وإنما قد يكون عبارة عن عيادة أو مستوصف صغير بالمصطلح الحديث به أدوات طبية بسيطة وفيه طبيب يقوم بعلاج كافة الحالات في زمن الدولة الأموية.

٢- دار مال الله مكة:

المعلومات المتوافرة عن هذه الدار التي ابتاعها معاوية من رباع بني عامر بن لؤي، وخصصها لإيواء المرضى، ولا توجد إشارات أخرى عن دور أو مصحات أقامها معاوية (رضي الله عنه) في المدن الأخرى، إلا أنه من المتوقع أن تكون تلك المصحات منتشرة في الحواضر الكبرى.[٢٧]

٣. بيمارستان دمشق:

ظهر إنشاء البيمارستانات النظامية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) الذي كان محبًّا للبناء والعمارة (ويعد من أفضل خلفاء بني أمية لكثرة فتوحاته وإنجازاته الحضارية)، لقد بنى الوليد بيمارستان دمشق حيث أفرده للمجذومين وأمر بحبسهم لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم الأرزاق وأمر الناس بعدم مخالطتهم[٢٨]، وهذا ما نسميه بالمصطلح

الحديث (الحجر الصحي).

وقد حرص الوليد بن عبد الملك على تزويد هذا البيمارستان بالأطباء المتخصصين في علاج المجذومين؛ حيث ذكرت بعض المصادر وصفات خاصة لعلاج هذا المرض الجذام : (.... حيث كان يدق الكرنب ويخلط به شيء من زاج الأساكفة[٢٩] وشيء من خل، فأوجف وذلك بالخطمي، ثم طلي به برص أو جرب نفع بإذن الله تعالى، وهذه الوصفة كانت معروفة منذ أقدم الأزمان، فالخل كما هو معروف مادة مطهرة ونبات الخطمي من النباتات التي تستخدم للعلاجات وتساعد على إزالة مرض الجذام من صاحبه، لقد بنى الوليد من عبد الملك العديد من البيمارستانات في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، وأكثرها في بلاد الشام، ويرجع السبب في ذلك إلى أن بلاد الشام كثر فيها الحمامات الدمشقية التي استخدمت للاستشفاء.[٣٠]

٣-البيمارستان المتنقل:

كان هذا النوع من البيمارستانات معروفًا، وهو عبارة عن مستشفي مجهز بجميع ما يلزم المرضي من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة، وكل ما يعين على العناية بأحوال المرضي والعجزة والمسجونين، وكان ينقل من بلد إلى آخر من البلدان الخالية من البيمارستانات الثابتة، أو التي يظهر بها وباء أو مرض مُعْدٍ.[٣١]

بلغ حرص الدولة الأموية على توفير الرعاية الصحية والطبية لرعاياها، أن أمرت بتوفير بيمارستانات متنقلة ترافق القوافل في حلها وترحالها، حيث تقدم الدعم الصحي للمواكب المتوجهة إلى بيت الله الحرام (في موسم الحج) بحيث تكون مجهزة بالإسعافات الأولية وما يحتاجه المرضى الحجيج، وكانت توضع في صناديق خاصة بها، وكانت البيمارستانات المتنقلة تدعم بما تحتاجه من الأطباء والممرضين الذين يشرفون على صحة الحجاج المسافرين ويعالجون من يحتاج إسعافًا، كما كان الخلفاء الأمويون يحرصون على صحبة الأطباء معهم أثناء أدائهم لفريضة الحج، ويكلفون الأطباء بمصاحبة أمير الحج، فعندما

خرج يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) -على سبيل المثال- على رأس قافلة الحج في عام (٥٠هـ/ ٦٧٠م) كلف معاوية الطبيب أبا الحكم الدمشقي بمرافقة يزيد أثناء زيارته للحرمين الشريفين، حيث كان أبو الحكم الدمشقي (طبيبًا نصرانيًا عالمًا بأنواع العلاج والأدوية....).[٣٢]

٤- البيمارستان العسكري:

وهي البيمارستانات التي ترافق الجيوش في حالتي الحرب والسلم يكون فيها فريق من الأطباء، والممرضين، والصيادلة، والغلمان، وكل ما يلزم مرضى الحروب من وسائل الراحة والاعتناء بهم عناية فائقة[٣٣]، وكان خلفاء وولاة بني أمية يأمرون بتزويد الجيوش الإسلامية خلال الحروب بالصيادلة، والأطباء، والعقاقير وكل ما يحتاجونه من آلات وأدوات طبية.[٣٤]

فمثلا كان الوالي على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٤م) أول من استحدث أسرة الإسعاف للجرحى وهو ما يعرف بالمحمل والمحمل هو الهودج الكبير الحجاجي[٣٥]، ومن ضمن توجيهاته الصحية والطبية للجند أنه أمرهم بنقع القطن المحلوج فنقع في الخل ثم جفف في الظل، فقال: (إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق (أي قليل) فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا).[٣٦]

وهذه من معالم العناية الصحية والطبية بالجند المقاتلين في عهد الدولة الأموية حيث كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد جهز هذا الجيش بقيادة محمد ابن القاسم الثقفي، المتوجه إلى السند وكان عمر محمد القاسم ستة أو سبعة عشر عامًا فأدرك الحجاج صغر سن محمد الثقفي، حيث ليس لديه الخبرة الكافية في علاج جرحى الجيش والعناية بهم، فأمده بمادة الخل التي تعد من المعقمات الصحية والطبية فضلًا عن كونها مادة أساسية في الطبخ آنذاك.[٣٧]ويدل ذلك على حرص والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفي على التحري قبل إرسال أي جيش من جيوشه لفتح مناطق جديدة أن تتوافر فيها الأقوات والمياه؛ لأن ذلك له آثار على صحة الجيش ومن ثم يؤثر على عطائه

في القتال.

وكان هناك اهتمام بتوفير التمر في مؤن الجيوش الإسلامية؛ لأنه غذاء متكامل وغني بالسعرات الحرارية التي تزود الأبدان بالطاقة، وهو الطعام الرئيسي للجيوش الإسلامية حيث إن الأسودين (الماء والتمر) يغنيان المقاتل عن تناول طعام آخر في الظروف الاستثنائية[٣٨]، وهناك من شبه التمر بأقراص الفيتامينات التي تتناولها الجيوش المعاصرة وتغنيها عن تناول الطعام في الظروف الإستثنائية، ولهذا نجد أن بعض خلفاء وولاة بني أمية كانوا يكثرون من السؤال عن فوائد التمور، فمثلًا سأل الخليفة القائد (مسلمة بن عبد الملك) عن التمر بقوله: (يا مسلمة، أترى لو أن رجلًا أكل هذا (يقصد التمر)، ثم شرب عليه الماء، أكان يجزيه إلى الليل؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين، كان كافيه دون هذا، حتى لا يبالي أن لا يذوق طعامًا غيره).[٣٩]

٥- وصف البيمارستانات في العصر الأموي:

لم تمدنا المصادر بمعلومات مباشرة عن وصف البيمارستانات في العصر الأموي، ولكن يمكن من خلال تأمل بعض المصادر إيجاد بعض الإشارات المتناثرة فيها، حيث قد أعطتني تصورًا عن صور وأقسام تلك البيمارستانات وما يقدم فيها من خدمات للمرضى، فيبدو أنه كان ينقسم إلى قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، وكل قسم منهما فيه قاعات للأمراض المختلفة، مفصولة عن بعضها، قاعة للكحالة، وأخرى للجراحة، وثالثة للتجبير، وأخرى للأمراض الباطنية.[٤٠]

وتجهز كل قاعة بالأثاث الذي يريح المرضى: من سرر، وفرش، ولحف، ومخدات، وملاءات، فيكون لكل مريض سرير خاص به، وعليه الفرش ما يؤمن راحته، وفي بعض البيمارستانات تكون الفرش من الكتان، والصوف، والحرير، متقنة الصنع، جميلة المنظر، وكانت تقدم للمريض عند دخوله البيمارستان ملابس خاصة تتصف بالنظافة، وكان يشرف الخدم على نظافتها وغسلها إذا اتسخت، وكانت قاعات البيمارستان تتصف بالسعة، ويتخللها الماء

الذي كان يتدفق من نافورات، تحف بها حدائق فيها الأشجار والرياحين والأزهار.[٤١]

أما بالنسبة للمصابين بالأمراض العقلية، فكانت لهم قاعات خاصة، بعضها للرجال وبعضها للنساء، يشرف عليهم أطباء للمعالجة ويرعاهم المشرفون والخدم يؤمنون راحتهم ويدبرون أمورهم ومعاشهم.[٤٢]

وكانت الصيدلية أهم أركان البيمارستان، حيث يوجد فيها أنواع الأدوية والعقاقير التي يحتاجها المرضى للمعالجة، ولها رئيس يسمي شيخ صيدليي البيمارستان.[٤٣] وكانت الصيدليات تخضع لمراقبة المحتسب، وكان الخلفاء والولاة في العصر الأموي يشددون على الأطباء والصيادلة والبياطرة الحرص على حفظ أرواح البشر وحتى الحيوانات، وإذا تسبب أحد في وفاة إنسان أو حيوان سوف تقع عليه أشد العقوبات. ويلحق بالبيمارستان مخزن لخزن الأثاث والآنية والطعام وما يحتاجه المرضى في تدبير أمورهم، وقد يكون فيه ما يكفي لمن في البيمارستان لسنة واحدة يشرف عليه ناظر ويعمل بين يديه خازن وعمال، وعلى الخازن أن يشرف على ما في المخزن وما يصرفه منه لحاجة المرضى، كما يسعى إلى إكمال ما ينقص منه للمخزن مبلغ معين مما أوقف للبيمارستان، وفي البيمارستان حمام للرجال وآخر للنساء، وهما للمرضى ولمن يعمل في البيمارستان.[٤٤]

الاهتمام بنظافة البيئة في العصر الأموي:

إن نظافة البيئة تعد مظهرًا من مظاهر رقي الأمم، ومعلمًا من معالم نضج الوعي الصحي عند هذه الأمة أو تلك، وإن الإسلام أحدث إنقلابًا في المجال الصحي حيث جعل من النظافة ركيزة من ركائز أداء العبادات، فتعددت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي تدعو إلى النظافة، واستمر الخلفاء والولاة على مر فترات تاريخنا في جعل ذلك من ضمن أولوياتهم، ويمكن للمتتبع لإجراءات خلفاء وولاة بني أمية في دعم قيم المحافظة على البيئة وحصرها بالآتي:

١- **توفير الغذاء الصحي:** اهتم خلفاء وولاة بني أمية بالزراعة بتوفير الغذاء الصحي، فشجعوا الفلاحين على إحياء الأرض الموات التي أقطعوهم إياها، مما ترتب عليه زيادة مساحة الأراضي الزراعية في العراق في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، حيث كانت البطائح هي مشكلة العراق الدائمة، إذ كان نهر دجلة يتفرع عند مصبه إلى نهيرات متشبعة وكانت النهيرات قليلة العمق تفيض المياه على الجانبين وتغرق الأراضي الزراعية[٤٥]، فأمر الخليفة معاوية عامله في العراق بمكافحة ذلك فاستخرج له من البطائح أراضي كثيرة، كما سمح ولاة معاوية لأهل العراق بإحياء الأرض الموات، فمثلًا زياد بن أبيه "....كان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فإن عمرها وإلا أخذها منه..."[٤٦].

٢- **نظافة المياه:** نظرًا أن الماء عنصر مهم من العناصر الأساسية للحياة وخصوصًا للنظافة، فقد حرص خلفاء وولاة بني أمية على حفر الترع والأنهار، فقد قام يزيد بن معاوية بشق الأنهار وحسن شرب المياه، فقد أجرى النهر العظيم في إحدى قرى الغوطة بدمشق، وصفه الإصطخري بقوله: " نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض في كثير ثم يستنبط منه نهر المزة، ونهر القنوات،...، وعليه قنطرة في وسط دمشق، لا يعبره الراكب غزارة وكثرة، فيفضي إلى قرى الغوطة، ويجري الماء في عامة دورهم وسككهم وحماماتهم....".[٤٧]

واهتمت الدولة الأموية بكري أو تنظيف الأنهار الكبيرة من الأوساخ الكثيفة التي تعيق جريان الماء، فمثلًا في عهد سليمان بن عبد الملك قل الماء في عصره حتى لم يبق في نهر بردا إلا شيء يسير، فشكا الناس له قلة الماء، فوجه سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٧-٧٢٠م) :"..... مولاه عبيدة ابن أسلم إلى أصل الماء العين ليكريها، فدخلوا ليكروها فبينما هم كذلك إذا هم بباب حديد مشبك يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت اضطراب السمك فيها، فكتبوا بذلك إلى سليمان فأمرهم أن لا يحركوا شيئًا وأن يكروا بين يديها..."[٤٨].

وهذا الموقف يدل على حرص واهتمام الخليفة سليمان بن عبد الملك بنظافة الأنهار؛ لأن عدم العناية بها ونظافتها يؤدي إلى ركودها، ومن ثم ينتج عنها انتشار الحشرات والهوام بها فتكون ملوثة، وينتج عنها انتشار الأوبئة ، كما يترتب عليه شرب الناس هذه المياه الضارة، فتتأثر صحتهم وتنتشر الأمراض الخطيرة بينهم، ففطن سليمان لذلك الأمر واعتبر أن الاهتمام بنظافة الأنهار ونظافة مياه الشرب وتوفيرها للناس من مسؤولياته الأساسية.

٣. بناء الحمامات:

هذا وقد جذبت بلاد الشام المرضي للاستشفاء بمياهها، فقد تميزت بنقاء هوائها ونظافة مياهها، وقد مدحها الوليد بن عبد الملك في مقولة له مخاطبًا أهل دمشق: (يا أهل دمشق! إنكم تفخرون على الناس بأربع: بهوائكم، ومائكم، وفاكهتكم، وحماماتكم...).[٤٩] وقد حددت مقولة الوليد مواصفات البيئة الصحية المثالية لبناء البيمارستانات، حيث يتوافر فيها طيب الهواء والغذاء ونقاء الماء والمرافق الصحية، وهي مواصفات تحرص عليها الدول المتقدمة في يومنا هذا.

وقد أثنى الرحالة على بيئة دمشق الصحية، فقال القزويني : (...وهي كثيرة المياه نضرة الأشجار،...، كلها بساتين وقصور، وتحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمتد في الغوطة عدة أنهر....)[٥٠]، ولعل كثرة حمامات دمشق تعد معلمًا من معالم الحرص على النظافة والوقاية من الأمراض، فقد كان: (.... يقصدها أرباب العاهات، من المجذومين والمجروبين والمفلوجين، فيتعالجون بالاستحمام بمائها، فتزول عنهم أوصابهم)[٥١]، بالإضافة إلى تلك المواصفات الصحية، فقد تميزت دمشق بكثرة فواكهها وأشجارها ووردها، حيث وصفها الإدريسي بقوله: (..... ومدينة دمشق من أجل بلاد الشام، وأحسنها مكانًا، وأعدلها هواءً، وأطيبها ثرى، وأكثرها مياهًا، وأغزرها فواكه...)[٥٢]. ومن المرجح أن تلك الأسباب هي التي جعلت الوليد يقوم بإنشاء البيمارستانات في مدينة دمشق بالتحديد.

٤- نظافة الطرقات والبيوت:

كانت الدولة الأموية تحرص على الالتزام بما أمرنا به ديننا الحنيف بالحرص على النظافة، وخاصة نظافة الطرق، وقد حرصت على توعية الناس بأهمية نظافة الطرقات وإماطة الأذى عنها ونظافة البيوت، لورود نصوص في هذا الأمر من القرآن والسنة؛ حيث نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن "ترك القمامة في الحجرة، فإنها مجلس الشيطان"[٥٣]، وقد اهتم ولاتهم بتطبيق قواعد النظافة في الشوارع، من ذلك منع الحجاج بن يوسف الثقفي الناس التبول في الشوارع، ومعاقبة من يقوم بذلك.[٥٤]

٥- مكافحة الأوبئة:

اهتم ولاة بني أمية بنشر الثقافة الصحية بين الناس وتوعيتهم بخطورة الأمراض، فكانوا يأمرون بتعليق نشرات صحية في الأماكن التي تكثر بها العامة وبخاصة المساجد، وتحذيرهم من مخاطر تلك الأوبئة. كما أصدر بعض ولاة بني أمية بعض القوانين الصارمة على الأشخاص الذي تسببوا في تلويث البيئة، فقد أصدر الحجاج بن يوسف الثقفي أوامره بمنع التبول في الأماكن العامة لمنع انتشار الأمراض والأوبئة، وعاقب كل من خالفها بالحبس، إذ قام الحجاج بحبس أعرابي لمدة سبع سنين؛ لأنه بال في أرض ربض[٥٥] في واسط، وهذا العمل الذي قام به الحجاج يدل على حرصه على عدم نشر النجاسات في الطرقات لما لها من آثار سلبية على حياة الإنسان والحيوان والبيئة.[٥٦]

ويرجح حرص الدولة الأموية على اتخاذ تدابير صارمة لمنع انتشار الأوبئة والطواعين في الدولة، انتشار الطاعون[٥٧] المسمي "طاعون الجارف" في البصرة سنة ٩٦هـ / ٦٨٨م، وقد وقع في البصرة فترة خضوعها لعبد الله بن الزبير بن العوام (٦٤-٧٣هـ/ ٦٨٣-٦٩٢م) الذي استقل بها وبالجزيرة العربية وخراسان عن الدولة الأموية. وقد سمي بالجارف لكثرة من مات فيه من المصابين.[٥٨]

٦- إنشاء المدن في مواضع صحية:

اهتم الخلفاء الأمويون بإنشاء المدن في مواضع صحية، وذلك بتشكيل هيئة من الأطباء لاختيار هذه المواضع بدقة حرصًا على سلامة السكان ومنع تفشي الأمراض بها، فعندما فكر الحجاج بن يوسف الثقفي في بناء مدينة واسط، شكل هيئة من الأطباء لارتياد الموضع، ويلاحظ هنا إناطة اختيار موضع مدينته بأطباء، حيث قام الأطباء بجولة ما بين عين التمر عند مدينة كربلاء إلى قرب البصرة، فوقع اختيارهم على موضع واسط بنفسه ليراها فاستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها.[٥٩]

الرعاية الصحية والطبية للسجناء:

من منطلق أن كرامة الإنسان مكفولة بنص القرآن والسنة في كل الأحوال والظروف، فقد التفتت الحضارة الإسلامية إلى حراسة حقوق السجناء ممن فقدوا حريتهم لسبب من الأسباب، وغدوا لا حول لهم ولا قوة وراء القضبان، لتمتد يد العطف والحنان لتخفف عنهم ثقل تقييد الحرية، ليخرجوا بعد انقضاء مدة العقوبة وهم أسوياء النفوس يحبون مجتمعهم الذي لم ينسهم أثناء سجنهم، على الرغم مما ارتكبوه من أخطاء واعتداء على نظم هذا المجتمع وتمردوا على قوانينه.

لقد اهتمت الدولة الأموية برعاية السجناء من الناحية النفسية والطبية، من خلال تقديم الطعام والشراب والفراش النظيف لهم، وتقديم كسوة الصيف والشتاء لكل سجين، فقد أجرى الخليفة الأموي(معاوية بن أبي سفيان) الطعام والشراب لكل سجين، إذ أنه سار على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهج الخلفاء الراشدين في كيفية معاملة السجناء، وأيضًا كتب الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز إلى عماله : "أن أجروا على السجناء ما يصلحهم في طعامهم، فكانوا يرزقونهم شهرًا بشهر".[٦٠]

كما أمر ولاته بأن يكسوا السجناء في الصيف والشتاء وهذه سنة منذ قيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان، واهتمت الدولة الأموية بفراش

السجين على أن يكون خاصًّا به حتى لا تنتقل العدوى بين السجناء، وأن يكون نظيفًا حيث كتب عمر بن عبد العزيز لعماله: "ويعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال"، وهذا يدل على عناية واهتمام خلفاء بني أمية بنظافة السجناء وصحتهم وتقديم يد العون من خلال علاجهم، وتقديم الأدوية المناسبة لهم، وإدخال الأطباء عليهم؛ لأنه من المقرر منذ القدم في مهنة الطب وجوب متابعة الطبيب لأحوال مرضاه ووصف الدواء لهم، والسؤال على تحسن أحوالهم وهكذا يفعل بقية أيامه حتى يبرئوا (أي يشفوا).[٦١]

ولم تتوان الدولة الأموية في توفير الأمور الضرورية للسجناء للمحافظة على صحتهم، إذ إنهم بذلوا لهم الماء، والوضوء والاغتسال وكانوا يرسلون إليهم بالفحم في الشتاء إذا اشتد البرد عليهم، حيث ذكر بعض الفقهاء أنه لا يجوز منع الدفء على السجين في البرد خوفًا على تلفه؛ لأنه كمنع الطعام عنه[٦٢]، وحرصت الدولة الأموية على أن تكون أبنية السجون مناسبة من الناحية الصحية، فكانوا يحرصون على أن تكون واسعة التهوية، تصل أشعة الشمس إلى حجرات السجن، وإفادتها أجسام السجناء وتمكينهم من المشي في ساحة السجن، وتوفير المرافق الصحية لهم، والمطاهر للوضوء والاغتسال، وكان المحتسب يراقب الكناسين الذين يقومون بنظافة السجون وكنسها، وتنظيف بيوت الخلاء سواءً للرجال أو النساء، وهذا يتضح جليًّا من توجيهات خلفاء بني أمية لولاتهم، وبخاصة توجيهات الخليفة الزاهد (عمر بن عبدالعزيز) بتعهد السجون وما فيها، أي الاهتمام بالسجناء من وتوفير الطعام والشراب وتقديم الكسوة والاهتمام بمرضاهم، وتنظيف السجون التي يقطنون فيها، وهذه هي تعاليم الدين الحنيف الذي أوصى بالأسرى وكيفية معاملتهم.[٦٣]

الرعاية الصحية والطبية للحيوان:

من المتعارف عليه أن الرفق في الإسلام له مكانة عظيمة ومنزلة عالية رفيعة، كما أن الإسلام يتميز عن غيره من الشرائع في نظرته إلى الحيوان نظرة عادلة متوازنة، والتعامل معه كما ينبغي دون إفراط ولا تفريط، ذلك أنها

نظرة تعتمد على وحي السماء، وتتبع من التصور الإسلامي الحق، وللكون، والإنسان، والحيوان[٦٤]، وجاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم تدعو للرفق والإحسان لتلك الدواب؛ لأن الدين الإسلامي دين الرحمة والمودة، لقول الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[٦٥]، وجاءت في السنة النبوية أحاديث شريفة تبين الرفق صفة من صفات رب العزة تليق بجلاله سبحانه، وأنه يحب الرفق في كل الأمور، حيث قال عليه الصلاة والسلام مخاطبًا عائشة(رضي الله عنها): " إن الله رفيق يحب الرفق...."[٦٦].

ويشير ابن عبد الحكم إلى أن هناك العديد من الوصايا للخلفاء الأمويين تدعو للرفق بالحيوانات، فقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يوصي بالرفق بالحيوانات، وبعدم إرهاقها وتحميلها فوق طاقتها، ومنها أنه قد كتب إلى صاحب السكك: ... أن لا يحملوا أحدًا بلجام ثقيل، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة ، كما كتب إلى واليه على مصر: (أنه بلغني أن بمصر إبلًا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرف أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل...).[٦٧]وفي ذلك دليل على رفقه الشديد بالحيوان بنهيه عن استخدام لجام ثقيل يؤلمه، وعدم قرعه بمقرعة تسبب في جرحه وألمه، كما نهي عن تحميل الدواب فوق طاقتها، وفي ذلك قمة الرحمة والرأفة بهم.

ومن المؤكد أيضًا أن البياطرة كانوا يصحبون الجيوش الأموية الفاتحة، وكان المحتسب يراقب أصحاب الحيوانات ويعاقب من قصر في علوفتها أو علاجها أو حملها مالا تطيق، أما بالنسبة لمعرفة طرائق علاج الحيوانات في العصر الأموي، فهناك بعض الإشارات المتناثرة في ثنايا المصادر تشير إلى بعض البياطرة المختصين في علاج الحيوانات، كل حسب اختصاصه، وقد اعتبر العلماء أن العناية بصحة الخيل مثل العناية بصحة الإنسان في الأهمية، قال حاجي خليفة: علم البيطرة (الذي يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة ما يصح ويمرض، أو تحفظ صحته ويزال مرضه، وهذا

في الخيل بمنزلة الطب في الإنسان)، كما أن هناك من تخصص في الرعاية الصحية للطيور بمختلف أنواعها وبخاصة الجوارح منها، فقد ظهر علم (البيزرة) وهو علم يبحث فيه أحوال الجوارح، من حيث حفظ صحتها، وإزالة مرضها، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد، وضعفها فيه، وموضوعه وغايته ظاهرة، وكتاب القانون الواضح كافٍ في هذا العلم، كذا في مفتاح السعادة....).[٦٨]

وقد ظهر اهتمام كبير بالثروة الحيوانية في العصر الأموي للاستفادة منها في عدة أمور منها حرث الأراضي الزراعية، ومن الدلائل على ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أولى عناية بالغة بتربية البقر، وكان يوصى بعدم ذبحها بهدف زيادة أعدادها للاستفادة منها في أعمال الحرث والري، بالإضافة إلى الاستفادة من إنتاجها من الألبان[٦٩]. ومن الملاحظ أن المصادر لم تتحدث عن البيطرة والبياطرة في هذا العصر إلا القليل النادر، ولا يوجد مخطوطات تخص علم الطب البيطري ترجع إلى هذا العصر، فقد وصلتنا حكاية ورد فيها اسم بيطار في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م)، حيث كان يشرف يومًا على استعراض عسكري لجنوده، وكان هشام أحول العين فنفر حصان لرجل من أهل حمص حين رأي هشامًا، فقال هشام: "ويلك، تركب مثل هذا الفرس؟ فإن نفر بك في حرب صرعك وهلكت" فقال الحمصي: "والرحمان ما هذه عادته، ولكنه شبهك بغزوان البيطار". قال الرواة: وكان غزوان البيطار نصرانيًّا ببلاد حمص كأنه هشام في حوله وكشفته. فكان من المعتاد في هذا العصر من قبل الخلفاء وكذلك الولاة بذل جهودًا كبيرة في العناية بكتائب الفرسان فكانوا يعرضون الخيل كما يعرضون الجند، وينقصون عطاء كل فارس أهزلَ فرسه أو أهمل العناية به، وأول من أقام حلبات السباق من خلفاء بني أمية هشام بن عبد الملك، كما اهتم بتحسين نسل هذه الخيول، وكذلك الوليد الثاني كان محبًا للخيل فجمع منها عددٍ كبيرًا، وأقام حلبة للخيل كان يشهد السباقات فيها مع عددًا من الأمراء وكبار رجال الدولة، وكانت (رصافة الوليد) مسرحًا لتلك السباقات.[٧٠]

أبرز أطباء وطبيبات العصر الأموي:

إن المعلومات التي وصلت إلينا عن أطباء العصر الأموي قليلة جدًّا وموجزة في بعض المصادر وفي بعضها غموض، لذا نجد عدد الأطباء الذين اشتهروا آنذاك قليلًا جدًّا بالنسبة إلى اتساع أقطار الدولة الأموية التي امتدت من حدود الصين شرقًا إلى شواطئ بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربًا، فنحن نسمع فقط عن بضعة أطباء في العاصمة دمشق وواحد في الكوفة وواحد في البصرة وآخر في أنطاكية بما لا يتناسب مع عراقة تلك الأقاليم العلمية.[٧١]

إلا أنه من الملاحظ أن معظم الأطباء الذين اشتهروا في العصر الأموي كانوا من النصارى، وكان غالبيتهم من الرومان الذين حفظوا تراث اليونان فيما بعد، ولعل هذا عائد إلى تمكن هؤلاء النصارى من اللغة اليونانية واختلاطهم بأطباء سورية الأروام، والذين سبقوا المسلمين في النهل من العلوم الطبية والطبيعية التي خلفها أسلافهم الإغريق، والمعلوم أن الكتب اليونانية لم تكن قد ترجمت إلى اللغة العربية، وهذا يعني أن الأطباء في دمشق امتهنوا الصنعة على أيدي أطباء الروم مباشرة، أو أنهم قرأوا كتب الطب التي صنفها الأطباء البيزنطيون المتأخرون ، أو لعلهم أيضًا درسوا الطب في مدرسة جنديسابور أو حلقات الرهبان في الأديرة.[٧٢]

ومن أبرز أطباء وطبيبات العصر الأموي (خالد بن يزيد بن معاوية، ابن أثال، حكم الدمشقي، ماسرجويه، فرات بن شحناتا، وزينب طبيبة بن أود، وخرقاء العامرية) وسوف نتناولهم كلًّا على حدة.

١- خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت: ٩٠هـ/ ٧٠٩م):

كان أبو هشام خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قد بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بن معاوية، وبعد ثلاثة أشهر من توليه الخلافة تخلى عنها وانصرف إلى العلوم فاشتغل بالعلوم الطبية وبالكيمياء، وبعد أن نبغ وأتقن تلك العلوم وبخاصة الطب ألف فيها أبحاثًا ورسائل، وقد سمي عالم قريش وحكيم آل مروان، وتعلم الطب والكيمياء من مريانوس الطبيب الرومي، الذي كان يعيش في منطقة صفد شمال فلسطين.[٧٣]

٢- ابن أثال (ت: ٤٦هـ/٦٦٦م):

ابن أثال نصراني من أهل حمص، كان رئيسًا لأهل الذمة بها، درس الطب في مدرسة جنديسابور، وبرع في الطب والصيدلة. وهو من أشهر أطباء دمشق النصارى المقربين للخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤٠هـ / - ٦٠هـ/)، فقد كسب هذا الطبيب ثقة الخليفة الأموي، لبراعته في الطب والصيدلة، فقد كان خبيرًا بالأدوية المركبة والمفردة وعلم السموم، واستمر بالخدمة في البلاط الأموي حتي وفاته سنة ٤٦هـ/٦٦٧م.[٧٤]

٣. الطبيب الحارث بن كلدة الثقفي:

هو الحارث بن كَلَدة الثقفى، رحل الحارث من بلدته الطائف إلى بلاد فارس، حيث درس الطب في جنديسابور، ثم مارس المهنة هناك، واشتهر بالحذق في تشخيص الأمراض وعلاجها، فنال الشهرة والثروة، وعاد بعد ذلك إلى بلده، حيث عالج الحارث بن كلدة الملك أبا جبر ، وهو أحد ملوك كلدة، حيث توجه للحارث بالطائف لعلاجه، لتناوله طعامًا مسمومًا، ونجح في علاجه، وأدرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح مكة المكرمة،توفي الحارث سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م.[٧٥]كما عاش في عهد الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) وأدرك عهد معاوية بن أبي سفيان. وروي عنه محادثة بينه وبين معاوية في الطب، فقد سأله معاوية: "ما الطب يا حارث؟ فقال الأزم يا أمير المؤمنين" يعني الجوع.[٧٦]

٤. تياذوق (توفي بعد سنة ٩٤هـ/٧١٣م)

طبيب نصراني، درس الطب في مدرسة جنديسابور، فاكتسب خبرة واسعة في الطب والصيدلة، استقطبه الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ)، وقرر له راتبًا جاريًا، فضلًا عن الصلات الجزيلة والعطايا. توفي تياذوق بعد سنة ٩٤هـ/ ٧١٣م.[٧٧]

٥. أبو الحكم الدمشقي:

هو أبو الحكم الدمشقي، نصراني من أهل دمشق، رحل إلى بلاد فارس

ودرس الطب في مدرسة جنديسابور، فحذق الطب والصيدلة، وقد استطبه خلفاء بني أمية، ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، وشهد وفاته. عمر أبو الحكم طويلًا حتي تجاوز المائة سنة، ولا يعرف بالتحديد سنة وفاته، والمرجح أنه توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، لأن المصادر سكتت عن أخباره بعد ذلك.[٧٨]، ويقال إنه عمر طويلًا وتوفي في زمن الدولة العباسية وكان قد تجاوز مائة وخمسين سنة ولم يتغير عقله ولم ينقص علمه.[٧٩]

٦- ماسرجويه ويعرف أيضًا بيحيى بن ماسرجويه السوري:

طبيب بصري كان يهوديًّا من أصل فارسي، عاش في زمن عمر بن عبدالعزيز وربما قيل اسمه ماسرجيس، وكان عالمًا بالطب تولى ترجمة كتاب أهرن أو أقرن القس في الطب لعمر بن عبدالعزيز ، وهو كناش من أفضل الكنانيش القديمة حيث أمر عمر بن عبد العزيز ماسرجويه بترجمته إلى العربية حتى ينتفع منه المشتغلون بالطب، وهو من أوائل الكتب الطبية التي كتبت بالعربية.[٨٠]

٧- فرات بن شحناتا (١٦٨هـ/ ٧٨٥م):

ومن أطباء العصر الأموي اليهود، فرات بن شحناتا وقيل (شحناثا)، ومن أبرز تلاميذ تياذوق: **كان طبيبًا فاضلًا، وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب، وكان من أوائل أطباء خلفاء بني أمية، صحب الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته، حيث كان يقدم النصح والإرشاد في شؤون حياته، وكان ينصحه بألا يشرب الدواء من غير علة)**[٨١]، أتقن المهنة فرات على أستاذه وخدم بعد وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي، وعاش حتى خلافة أبي جعفر المنصور.[٨٢]

٨- ابن الأبحر:

ذكره ابن جلجل "ابن الأبحر"، وذكره ابن أبي أصيبعة "باسم "عبد الملك بن أبجر الكتاني". كان طبيبًا عالمًا من أطباء الدولة الأموية، وطبان طبيبًا

للخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ) بصفة خاصة، وقد أسلم على يديه، وقد تولى التدريس في مدرسة الإسكندرية قبل الفتح الإسلامي، وتفرق بعد ذلك في البلاد، فقام بتدريس الطب في أنطاكية وحران.[٨٣]

٩- زينب طبيبة بني أود:

كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك، وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني : (أتيت امرأة من بني أود كحلت شخصًا قد أصابه من رمد، فكحلته ثم قالت: اضطجع قليلًا حتى يدور الدواء في عينيك، فاضجع الشخص المصاب).[٨٤]

١٠- خرقاء العامرية:

اشتهرت بطب العيون، فقد عالجت عيون الشاعر ذي الرمة.[٨٥]

الخاتمة

وفى الختام توصلت الدراسة إلى عدة حقائق تاريخية، أوضحت مدى عناية واهتمام خلفاء وولاة بنى أمية وما بذلوه من جهود من أجل تقديم الرعاية الصحية والطبية لخدمة مجتمعهم.

وقد بلغ علم الطب درجة عالية من التقدم فى العصر الأموى، حيث يعتبر حلقة وصل ما بين العصر الراشدى والعباسى، حيث أنشأ الخلفاء الأمويون عدد من البيمارستانات بكافة أنواعها وتخصصاتها المختلفة، وعمل الأمويون على الاستفادة بخبرات أهل الذمة سواء النصارى أو اليهود فى الجانب الصحى والطبى، كما تمت ترجمة العديد من الكتب الطبية من اللغات القديمة إلى اللغة العربية.

كذلك برز العديد من الأطباء فى العصر الأموى وكان لهم دور كبير فى تقدم الطب وتوفير الرعاية الصحية للمرضى مثل خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، وأبو الحكم الدمشقى، كما ظهرت طبيبات مثل زينب طبيبة بنى

أود، واهتم بعض خلفاء بنى أمية بتقريب الأطباء إلى مجالسهم والاستفادة من خبراتهم الطبية.

كما اهتم خلفاء بنى أمية بنظافة البيئة، وحمايتها من التلوث وتوفير المناخ الصحى المناسب، والحرص على نظافة المساجد، وتطيبها بالبخور والمسك، والحرص على توعية الناس بأخطار الأوبئة عن طريق الإعلانات والمنشورات الصحية فى المساجد والأماكن العامة، وأيضا عمل الخلفاء الأمويون على توفير الرعاية الصحية للسجناء داخل السجون، وتزويد الجيوش الإسلامية بالأطباء والممرضين والعقاقير الطبية والبياطرة.

وهكذا نجحت الدولة الأموية في تطبيق شمولية الرعاية الصحية والطبية في هذه الفترة المبكرة من تاريخنا المشرق، حيث إن خلفاء وولاة بني أمية قد استفادوا واستعانوا بخبرات أهل الذمة سواءً النصارى أو اليهود في الجانب الصحي والطبي، وأيضًا يدل على روح التسامح والتعايش في هذا العصر مع كافة الأديان، هذا والله ولي التوفيق والحمدلله رب العالمين.

الهوامش:

١- أحمد حسنين القرني: قصة الطب عند العرب، جمهورية مصر العربية، دار الكتب المصرية، ٢٠١٨، ص١.

٢- سالم، مختار: الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية، ط١، دار المعارف للطبع والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م، ص:٢٠.

٣- سالم، مختار: سالم، مختار: الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية ، ص:٣٣.

٤- لوكير، لوسيان: الطب العربي في صدر الإسلام، ترجمة: خالد الكردي، موقع حكمة، ص:٧-٨.

٥- حديث صحيح رواه أبو هريرة. صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٦٧٨.

٦- لوكير: المرجع السابق، ص ٨.

٧- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م): صحيح مسلم، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩١م ، رقم الحديث١٦٢١.

٨- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن ابن ماجه، ج٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت ، رقم الحديث١٢٥٤.

٩- حسن، ساجد مخلف: النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ العراق، فصلية، علمية، محكمة، ع:١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٥م، ص:١٠٠.

١٠- حسن، ساجد مخلف: المرجع السابق، ص: ١٠١.

١١- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت:١٠٩٣هـ/١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢، تحقيق: محمد نبيل طريفي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٨م، ص:١٣١.

١٢- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله الدينوري (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م): عيون الأخبار، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ص:٣٦٨.

١٣- الصنعاني،عبد الرزاق بن همام (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)،: الأمالي في آثار الصحابة، ج١، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت ، ص:١٠٥.

١٤- النبراوي، فتحية: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية،ط١، الفكر العربي، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م، ص٢٢٨.

١٥- عمر، الفاضل عبيد: الطب عبر القرون،ط١، دار الشواف، الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م، ص:٦٠

١٦- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ): أسد الغابة، ج٧، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ص١١١.

١٧- جنديسابور مدينة بخوزستان، بناها الملك سابور بن أردشير، فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م، ص٢٧٨. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، ج٢، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ص١٧٠

١٨- القفطي، علي بن يوسف: (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٠٦.

١٩- الدليمي، غازي فيصل صالح ذياب : مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتي نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة كلية الآداب، ع٣١، ج٢، يوليو ٢٠١٧، ص٨٩٨، ٨٩٩.

٢٠- الدليمي، غازي فيصل صالح ذياب : مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتي نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة كلية الآداب، ع٣١، ج٢، يوليو ٢٠١٧، ص٨٩٩.

٢١- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٠٦.

٢٢- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ط٤، بيروت، دار الثقافة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م ، ص١٧١.

٢٣- إسماعيل، محمد سعد : الرعاية الصحية والطبية في العراق وبعض البلدان المجاورة في العصر العباسي في الفترة من (١٣٢هـ - ٣٣٤هـ)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، ع١٢، يوليو ٢٠١٨، ص ٥٥٧.

٢٤- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في الطبقات الأطباء، ج١، ص٢٣٢، ١٧١. القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،ج١، ص١٤٠.

٢٥- كلمة بيمارستان: لفظة فارسية تتألف من مقطعين "بيمار" أي مريض أو عليل، و"ستان" مكان أو دار، انظر: الهوني، فرج محمد: تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ط١، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م، ص:١٩

٢٦- ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج،، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، ذخائر التراث، (د.ت)، ص٤٠٧.

٢٧- عكاوي، رحاب خضر: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ط١،دار المناهل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م ص:١٦١.

٢٨- الكتاني، عبدالحي (ت:١٣٥١هـ/١٩٣٢م): التراتيب الإدارية،ج٩، دار الكتاب العربي، بيروت ، ص:٤٥٤.

٢٩- الأساكفة: مفرد إسكاف، والأسكاف عند العرب كل صانع يعمل في الخفاف أي صانع الأحذية، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) : لسان العرب،ج٩،ط٤، دار صادر، بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م ،ص:١٥٧.

٣٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، ج٩، مكتبة المعارف، بيروت، ص:١٤٩.

٣١- أحمد عيسي: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٢.

٣٢- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ط٤، بيروت، دار الثقافة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م، ص:١٧٥.

٣٣- الهوني، المرجع السابق، ص: ٢٢٠.

٣٤- عبد الرحيم، عبد الحسين مهدي: دراسات في تاريخ العراق وحضارته (الجيش والسلاح) ، ج٣، ط١، جامعة بغداد، العراق ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م، ص:١٨٠. ، ص:١٧٠

٣٥- الحراني، أبو عروة الحسين بن أبي معشر محمد بن، مودود (ت:٣١٨هـ/٩٣٠م) : كتاب الأوائل، تحقيق: مشعل بن باني الجبرني المطيري، ط١، دار ابن حزم، بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م ، ص:١٧٠.

٣٦- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان،ج١، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م، ص:٤٢٤.

٣٧- البلاذرى: المصدر السابق، ص٤٥٢.

Fathnamah-I Sind, published by Institute of Islamic History, Culture and Civilization, Firist Edition, Islamabad, Pakistan, p٤٧, ٤٨.

٣٨- الجدي،أحمد محمود: دور المرأة الجهادي في الإسلام"من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الإموية" (١-١٣٢هـ)، غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م،ص:١٤٣.

٣٩- ابن عبد الحكم: أبو محمد عبد الله (ت:٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط٦، علق عليها: أحمد عبيد، دمشق، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٤م، ص:١٣٨.

٤٠- أحمد عيسي: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ١٩٨١م، ص١٨، ١٩.

٤١- الوقاد، محاسن: الطب في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٩م، ص:٢٣،٢٤.

٤٢- البلوي، سلامة محمد الهرفي: رعاية الفئات الخاصة،ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص:٧٠.

٤٣- ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج١، ص٣٠٩.

٤٤- الوقاد، المرجع السابق، ص:٢٣،٢٤.

٤٥- خماش، نجدة: الإدارة في العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص:٢٤٦.

٤٦- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م): فتوح البلدان، ج١، تحقيق طه عبد الرءوف سعد وعمرو أحمد عطوة، إسكندرية، دار ابن خلدون، (د. ت)، ص:٣٥٦.

٤٧- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك، ج١، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م ، ص٢٤.

٤٨- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م ، ص٣٧٤.

٤٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، ج٩، مكتبة المعارف، بيروت، ص١٤٩.

٥٠- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ص:٩٢، ج١، د.ت.

٥١- ابن شداد: عزالدين أبوعبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١،تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية،١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، ص:٨٣.

٥٢- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (من علماء القرن السادس الهجري): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار الثقافة الدينية ،٢٠٠٢، ص٣٦٦، ٣٦٧.

٥٣- الأزدي: معمر بن راشد (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، الجامع، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، د.ت، ج١١، ص:٣٢.

٥٤- معدي، الحسيني الحسيني: الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية العرب، المنهل، ٢٠١٣، ص ١١٢.

٥٥- ربض: من ربض بالمكان يربض، إذا لصق به وأقام ملازمًا له، وهي من أراضي الوادي، والربض ما ولي من بطن البعير وغيره، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص:١٥١.

٥٦- المعدي: الحجاج، ص١١٢.

٥٧- الطاعون: هو قروح تخرج من الجسد، تتركز في أماكن مختلفة، ويرافق ظهورها أورام وآلام شديدة، ومن الأعراض المصاحبة له خفقان القلب والقيء. ابن منظور: المصدر السابق، ج١٥، ص١٩٧.

٥٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٦١٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ): صفة الصفوة، ج٣، تحقيق: محمد فاخوري، ومحمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٢٦.

٥٩- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد بن مهران (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٤م) : الأوائل للعسكري، ج١، الناشر: دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ/١٩٩٠م، ص:١٠٣.

٦٠- أبو غدة: حسن، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، مكتبة المنار، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م، ص: ٣٤٩.

٦١- ابن سعد: الطبقات الكبري، ج٥، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨، ص٣٥٦. حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية للعهد الأموي، ط٢، دار النفائس، ١٩٨٣، ص٣٢٤.

٦٢- أبو غدة: المرجع السابق، ص:٣٥٣.

٦٣- العمر، محمد راشد: حركة إصلاح السجون في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومكانتها في الفقه الإسلامي، مجلة العلوم والحضارة الإسلامية، مج٥، عدد ٢، ٢٠٢٠، ص ص ١٧-٢٤.

٦٤- آل طه: فرح بن طه فرح، الرفق بالحيوان في الإسلام، دار الأوائل للطباعة والنشر، عمان، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص: ٢٩.

٦٥- سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

٦٦- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م، ج٦، ر:٢٥٣٩.

٦٧- ابن عبد الحكم، أبو القاسم: فتوح مصر وأخبارها، مطبعة مجلس المعارف الفرنسي، ١٩٩٥م، ص:١٤١.

٦٨- حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ج١، ص: ٢٦٥.

٦٩- معدي: الحجاج، ص١١٢.

٧٠- طائي، عبد الرزاق: التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الإسلامي خلال العصر العباسي، دار الفكر، ١٩٩٩م، ص٣٨.

٧١- عكاوي، الموجز في تاريخ الطب، ص:١٣٠.

٧٢- عكاوي:المرجع السابق، ١٣١، براون: إدوارد جي، الطب العربي، ترجمة: داود سليمان علي، بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م: ، ص ٢٢، أشار بروان أن أغلب القائمين على عملية الترجمة كانوا من عناصر المسيحيين المحليين من السريان أو البيزنطيين، وعلى أيديهم تم نقل أغلب النصوص الطبية من السريانية أول مرة، ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية.

٧٣- السعيد، عبد الله عبد الرزاق مسعود: من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين، مكتبة الأقصى، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٤م، ص٤٨-٤٩.

٧٤- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص١٥٣.الهوني، تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، ص٥٣.

٧٥- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ص ١٤٥ وما بعدها. ابن جلجل، سليمان بن حسان (ت٣٧٧هـ / ٩٧٨م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٥٤.

٧٦- ابن جلجل: المصدر السابق، ص١٠٤.

٧٧- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص١٦٠، ١٦١. أحمد عيسي بك: تاريخ البيمارستانات، ص٦٣.

٧٨- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج٩، ص ٣٢٣، ٣٢٤.

٧٩- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٥٧.

٨٠- ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص١١١. عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص: ١٤٣-١٤٤.

٨١- الهوني، تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، ص:٥٦.

٨٢- عكاوي، المرجع السابق، ص:١٥١.

٨٣- ابن جلجل: المصدر السابق، ص١٠٩. ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١، ص١١٦.

٨٤- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات، ج١، ص: ٣٥، عوض، محمد مؤنس أحمد: من إسهامات الطب العربي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي،ط١، القاهرة، ص:٢١.

٨٥- الديوه جي: سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م، ص:٣٣

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الأزدي: معمر بن راشد (ت:١٥١هـ/٧٦٨م)، الجامع، تحقيق: حبيب الله الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.
٣- الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، (د.ت).
٤- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العابس أحمد بن القاسم (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ط٤، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.
٥- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م.
٦- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت:١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٧- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.
٨- حاجي: خليفة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

٩- الحراني: أبو عروة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود (ت:٣١٨هـ/٩٣٠م)، كتاب الأوائل، تحقيق: مشعل ابن باني الجبري المطيري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م.

١٠- ابن شداد: عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت:٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدرسات العربية، دمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

١١- الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت:٢٢٠هـ/٨٣٥م)، الأمالي في آثار الصحابة، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

١٢- ابن عبدالحكم: أبو محمد عبدالله (ت:٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، علق عليها: أحمد عبيد، ط٦،عالم الكتب، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.

١٣- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.

١٤- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد بن مهران (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الأوائل للعسكري، د.ت.

١٥- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله الدينوري (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.

١٦- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، د.ت.

١٧- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢)،

البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
١٨- ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١٩- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحيار التراث العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩١م.
٢٠- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٤، دار صادر، بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.

المراجع :

١- أبوغدة، حسن: أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، ط١، مكتبة المنار، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م.
٢- بروان، إدوارد جي: ترجمة: داود سليمان علي، طبعة بغداد، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م.
٣- البلوي، سلامة محمد الهرفي: رعاية الفئات الخاصة، ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.
٤- الجدي، أحمد محمود: دور المرأة الجهادي في الإسلام" من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية" (١-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، غزة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.
٥- حسن، ساجد مخلف: النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، ع:١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٥م.

٦- خماش، نجدة: الإدارة في العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٧- الديوه جي، سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.
٨- السعيد، عبدالله عبدالرزاق مسعود: من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين، ط١، مكتبة الأقصى، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م.
٩- آل طه، فرح بن طه فرح: الرفق بالحيوان في الإسلام، ط٣،دار الأوائل للطباعة والنشر، عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م.
١٠- عبد الرحيم، عبدالحسين مهدي: دراسات في تاريخ العراق وحضارته (الجيش والسلاح)، جامعة بغداد، العراق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م.
١١- عكاوي، رحاب خضر: الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ط١، دار المناهل للنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.
١٢- عمر، الفاضل عبيد: الطب عبر القرون، ط١، دار الشواف، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.
١٣- عوض، محمد مؤنس أحمد: من إسهامات الطب العربي في العصور الوسطى، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٧م.
١٤- الكتاني، عبدالحي (ت:١٣٥١هـ/١٩٣٢م): التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٥- لوكير، لوسيان: الطب العربي في صدر الإسلام، ترجمة: خالد الكردي، من موقع حكمة.
١٦- مختار، سالم: الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية، ط١، دار المعارف

للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.
١٧- النبراوي: فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
١٨- الهوني: فرج محمد، تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا،١٤٠٥هـ/١٩٨٦م.
١٩- الوقاد، محاسن: الطب في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، ط١، جامعة دمشق، سوريا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٩م.